حزب العدالة والتنمية ومستقبل تركيا

برهان الدين دوران*

ملخص: تحاول هذه الدراسة معالجة رؤية مئوية تركيا التي عرضها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وتبناها حزب العدالة والتنمية مع دخوله العام 21 في الحكم، في ظل عدّ عام 2023 عامًا مفصليًّا في تركيا، وترى الدراسة أن هذه الرؤية للمئوية الثانية للجمهورية التركية التي عمل عليها حزب العدالة والتنمية كانت نتاج تجديد حزب العدالة والتنمية لنفسه، وكانت أيضًا نتاج تطوير سياسات شاملة. ومن أهم ما تقف عليه الدراسة حول هذه الرؤية أن هناك دمجًا بين الأهداف، مثل « إنشاء مصالح مشتركة بنظام قائم على القيم والإنصاف » مع الواقعية التي لا تتطلب فقط البحث عن حل وسط، ولكن القدرة على المخاطرة بالتوترات أيضًا.

الكلمات المفتاحية: حزب العدالة والتنمية، السياسة التركية، أردوغان، مستقبل تركيا.

*جامعة أنقرة للعلوم الاجتماعية، تركيا

The AK Party and the Future of Türkiye

BURHANETTİN DURAN*

ORCID NO : 0000-0001-5682-0583

ABSTRACT:*Abstract This article attempts to address the vision of Türkiye's centenary presented by Turkish President Recep Tayyip Erdogan and adopted by the AK Party as he entered the 21st year of rule, in light of the consideration of the year 2023 as a turning point in Türkiye. The article believes that the vision for the bicentenary of the Turkish Republic that the AK Party worked on was the product of the AK Party's renewal of itself and was also the product of the development of comprehensive policies.*

Keywords:AK Party, Turkish Politics, Erdogan, Türkiye's Future.

*Ankara Social Sciences University, Türkiye

رؤيـــة تركيـــة
2023-(1/12)
27 - 42

DOI:10.36360/1560-012-001-002

مدخل

يتّجه حزب العدالة والتنمية، الذي يتمتع بمكانة استثنائية في الحياة السياسية التركية مع فترة حكمه المستمرة التي تبلغ حوالي 21 عامًا- إلى انتخابات عام 2023 برؤية «مئوية تركيا».

من الواضح أن هذه الرؤية، التي تهدف إلى تقديم اقتراح مستقبلي لتركيا للمئوية الثانية من الجمهورية- هي نتاج جهود حزب العدالة والتنمية لتجديد نفسه وتطوير سياسات شاملة. وفي الواقع، يرتبط هذا الجهد ارتباطًا وثيقًا بحقيقة أن حزب العدالة والتنمية يهتم بوضع رؤية وقصة جديدة أمام الناخبين في جميع الانتخابات منذ عام 2002.

يمكن طرح العديد من العوامل لتفسير بقاء حزب العدالة والتنمية في السلطة لفترة طويلة. ومن بين هذه العوامل، ستتبوّأ القيادة الكاريزمية للرئيس رجب طيب أردوغان والخطاب/ القصة المتجددة باستمرار لحزب العدالة والتنمية المرتبة الأولى. كما أن الأهداف الجديدة المصاحبة لتقييم الظروف السياسية المحلية والأجنبية هي جزء لا يتجزأ من القصة.

أُسِّس حزب العدالة والتنمية في عام (2001)، حيث أنتجت عملية 28 فبراير 1998م أزمات اقتصادية وسياسية واجتماعية. وقدَّم في الانتخابات الأولى (2002) رؤيته لحل مشكلات تركيا إلى الناخبين من خلال خطط العمل العاجلة للتغلّب على «أزمة الحكم» في تركيا، والديمقراطية والتنمية والعدالة. وتضمنت الرؤية التي عُرضت على الناخبين في الانتخابات والاستفتاءات التي أُجريت حتى انتخابات 2011- محاربة الوصاية الراسخة، وتقوية المؤسسة السياسية، و«دمقرطة» المجال السياسي. ونظرًا لنجاحه في الانتخابات بوصفها رافعة للشرعية في تحقيق الإصلاحات، حمل حزب العدالة والتنمية بهويته «الديمقراطية المحافظة» السياسة التركية إلى تحولات حاسمة.[1]

نجح حزب العدالة والتنمية الذي أنهى الكثير من الأزمات في مجال السياسة- في جني ثمار سياسته في محاربة الوصاية مع تجاوز أزمة الانتخابات الرئاسية عام 2007 (367)، وأزمة المذكرة الإلكترونية وقضية الإغلاق (2008) التي جاءت على جدول الأعمال في وقت لاحق. وخلال هذا النضال، فضّل حزب العدالة والتنمية، الذي لم يتجاهل توسيع دعمه من خلال الوصول إلى شرائح مختلفة من المجتمع، تحديث سياسته وفقًا للتحول الاجتماعي.

لم يكتف بمراعاة الاتجاهات الشعبية في المجتمع التركي فقط، بل تابع أيضًا عن كثب التطورات في السياسة الدولية. كان حزب العدالة والتنمية، الذي يصر أحيانًا على فهم السياسة «المثالية» في أزمات معينة في السياسة العالمية، قادرًا على إقناع قاعدته الخاصة بصواب السياسة التي اتّبعها سواء خلال الفترة التي تحول فيها إلى تحدي خطاب السياسة الخارجية أم خلال فترة التطبيع عندما استعادت العلاقات الثنائية.

جذبت قصة حزب العدالة والتنمية، الذي دعم الحركات الشعبية الديمقراطية في الشرق الأوسط ودول شمال إفريقيا خلال الثورات العربية (2011)، تحول الانتباه في جميع أنحاء العالم حول مناظرات «النمذجة»[2] حيث إن حزب العدالة والتنمية الذي أظهر إرادة الاندماج مع دول المنطقة وحل المشكلة الكردية- خاطب المجتمع بخطاب «حضارتنا» في هذه الفترة. وواجه الخطاب الحضاري متعدد الطبقات والشامل الذي يجمع بين الماضي العثماني والجمهورية تحديات في السياسة الداخلية والخارجية. وسرعان ما أصبح واضحًا أن مثال تركيا لا يمكن أن يكون نموذجًا في العالم العربي، ولكن يمكن تعلم بعض الدروس.[3]

كما أثّر تحوّل الثورات العربية[4] إلى حروب أهلية وانقلابات بتدخلات قوى الوضع الراهن في الخليج في المناخ السياسي بتركيا. لم يكن من قبيل المصادفة أن أحداث حديقة جيزي، التي أرادت الإطاحة برئيس الوزراء أردوغان وحزبه من السلطة، ومحاولة الانقلاب القضائي في 17-25 ديسمبر قد تزامنت في عام 2013 مع الأحداث الأخرى في المنطقة.

تُمثّل نهاية[5] عملية حل مشكلة إرهاب حزب العمال الكردستاني في عام 2015 نقطة تحول أخرى في السنوات المضطربة بين عامَي 2013 و2016 حيث أدّى استئناف القوميين الأكراد للإرهاب في سعيهم لثورة روجافا في سوريا- إلى تحوّل تركيا إلى سياسة أمنية استباقية في مجال مكافحة الإرهاب والأمن.

وفي انتخابات ما بعد 2013 أعطى حزب العدالة والتنمية الأولوية لسياسة النضال مع المطالبة بحماية وتعميق الإصلاحات والمكاسب الديمقراطية التي حققها من قبل. وقد أدرج حزب العدالة والتنمية الذي قاتل بنشاط جماعات الوصاية الجديدة مثل منظمة فتح الله الإرهابية- في خطابه السياسي أنه لن يسمح بالتلاعب بمكاسب المجتمع التركي والتراجع عنها من قبل مجموعات النخبة التي تسعى إلى تحقيق المصالح الذاتية.

وهكذا، أبقى حزب العدالة والتنمية على قيد الحياة خطابًا مفاده أنه سيواصل نضاله في كل مجال ضد التهديدات والهجمات ضد تركيا نتيجة التغيرات العالمية والإقليمية، وأنه سيجعل تركيا لاعبًا في السياسة العالمية.

ونتيجة لذلك تم إحباط محاولة الانقلاب في 15 يوليو 2016 بفضل قيادة الرئيس أردوغان والمقاومة المدنية للشعب التركي.[6] وبعد محاولة الانقلاب، جرى تطهير هيكل الدولة الموازي من مؤسسات الدولة وجرى الانتقال إلى نظام الحكم الرئاسي.[7] مرة أخرى في هذه الفترة، برزت العمليات العسكرية في سوريا بوصفها مؤشرًا على فهم أمني استباقي.

خلال هذه العمليات، كانت هناك توترات خطيرة بين الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي وتركيا. تدور قصة/خطاب سياسات تركيا الجديدة، التي تعزز وجودها العسكري في سوريا والعراق وشرق البحر الأبيض المتوسط وليبيا وكاراباخ- حول مفاهيم «النضال الوطنية في السياسة الداخلية والخارجية».[8]

أعلن الرئيس أردوغان رؤيته لـ»مئوية تركيا» في أثناء ذهابه إلى انتخابات عام 2023، التي ستكمل الفترة الأولى من نظام الحكم الرئاسي. على الرغم من أن الرئيس أردوغان أعلن عنها على أنها دعوة للناخبين بدون لافتات حزبية، إلا أن رؤية مئوية تركيا يجري تبنيها بقوة من قبل حزب العدالة والتنمية وتحويلها إلى لغة جديدة.

في هذا البحث، سيجري أولًا، فحص حاجة الأحزاب السياسية والمرشحين لتقديم رؤية عند الذهاب إلى انتخابات 2023. ثانيًا، ثم سيجري التركيز على مقترح حزب العدالة والتنمية المستقبلي حول رؤية مئوية تركيا.

رؤية تطمح للمئوية الثانية للجمهورية

إن انتخابات عام 2023، التي ستُجرَى في الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية، لها أهمية «حاسمة» لجميع الأحزاب السياسية في تركيا. برز النقاش قبل هذه الانتخابات التي حضرت فيها جميع قضايا الحياة السياسية التركية، من اختيار النظام إلى المسألة الكردية- حول كيفية مواجهة القرن الجديد مع رؤية الجمهورية.

على الرغم من أن النقاشات حول البرامج والرؤية في الحياة السياسية التركية نشطة في كل فترة انتخابية، إلا أن الحدة التي شهدتها قبل انتخابات عام 2023 مرتبطة بحقيقة أن السياسة والسياسيين هم لاعبون لا غنى عنهم في مصير البلاد. كما أن النضال بخصوص

رؤية الأحزاب، التي تدعي أن الآخر ينتمي إلى «تركيا القديمة» أو «تركيا الجديدة»، يتراوح من نظام الحكم إلى السياسة الخارجية ومكانة بلدنا في النظام الدولي.

> **"بحلول عام 2023 أدرك الأحزاب والناخبون ما تعنيه سياسة التحالف وصعوبة الوصول إلى 50+1 من النسبة المئوية للأصوات وأن كل هذه يمكن أن يؤدي إلى تصويت إستراتيجي لدى الناخبين"**

وبينما برزت رغبة تحالف الشعب في إقامة نظام الحكم الرئاسي في ولايته الثانية، قدم تحالف المعارضة، الذي وُصِف بالطاولة السداسية، مقترح تعديل دستوري لتعزيز النظام البرلماني.[9] وأشارت المناقشات المطولة حول المرشحين من جانب النظام والمعارضة إلى العديد من الصعوبات التي تواجه الأحزاب السياسية.

إن الصعوبة الأولى التي تواجهها الأحزاب في أثناء التحضير لهذه الانتخابات هي الالتزام بالوصول إلى 50+1٪ من الأصوات. ثانيًا، من الأمور الأخرى أن تجري الانتخابات البرلمانية والانتخابات الرئاسية في آن واحد. أما الصعوبة الثالثة فهي إمكانية انتقال الانتخابات الرئاسية إلى الجولة الثانية وإجراء الحملة الانتخابية في هذه الحالة. أخيرًا، من الأهمية بمكان معرفة إلى أي مدى سجري تشكيل سلوك التصويت الإستراتيجي وفقًا لتغير الوضع الاجتماعي للناخبين، وإلى أي مدى سيفرّق الناخبون بين أصواتهم الرئاسية والبرلمانية، وعلى أي مستوى تمايز الناخبين الكلاسيكيين في تركيا، –مثل اليمين واليسار– يحافظان على وجودهما.

لذا ستكون انتخابات عام 2023 هي الانتخابات الأولى التي ستكون فيها كل هذه التحديات اختبارًا حقيقيًا. بالرغم من أن شرط الانتخاب بمعدل تصويت 50+1 أصبح جزءًا من الحياة السياسية مع الانتخابات الرئاسية عام 2014، فقد جرت تجربته في ظل ديناميكيات مختلفة. ففي انتخابات 2018 كانت سياسات التحالف حاسمة في عمل المجال السياسي. ومع ذلك، بحلول عام 2023، أدرك الأحزاب والناخبون؛ ما تعنيه سياسة التحالف، وصعوبة الوصول إلى 50+1 من النسبة المئوية للأصوات، وأن كل هذه يمكن أن يؤدي إلى سلوك تصويت إستراتيجي لدى جمهور الناخبين. في هذا السياق، فإن فترة خمس السنوات الماضية تتوافق مع نوع من عملية التعلم السياسي لدى الأحزاب والناخبين. في هذا الصدد، تختلف انتخابات 2023 عن انتخابات 2014 و2018.

بالنسبة لتحالف الشعب، فإن بلوغ نسبة 50+1 في المئة يعني الحفاظ على ما جرى إنجازه من قبل وتجاوزه. في هذه المرحلة، أظهر تحالف الشعب، الذي أسسه حزب العدالة والتنمية وحزب الحركة القومية وحزب الاتحاد الكبير، أن له طابعًا عميقًا

بإعلانه عن المرشح الرئاسي منذ فترة طويلة. على عكس الطاولة السداسية، التي لم يتضح إن كان تحالفًا انتخابيًّا أو ائتلافًا بعد الانتخابات حتى الإعلان عن أجندة الانتخابات، لم تتحول عملية الترشيح لدى تحالف الشعب إلى مساومة أو منافسة داخل التحالف. بينما أعلن تحالف الشعب عن ترشيح الرئيس أردوغان في وقت سابق، تبوّأ المرشح (المرشحون) المحتملون للطاولة الستة جدول الأعمال العام لفترة طويلة.

فيما يتعلق بالناخبين، فإن الوعي بقيمة التصويت المعطى في النظام الجديد على مستوى عالٍ للغاية. بالنظر إلى أن المجال السياسي مستقطب، يمكن التكهن بارتفاع نسبة المشاركة في الانتخابات. يستطيع الناخبون الواعون الآن تشكيل سلوكهم الانتخابي وفقًا للأحزاب والتحالفات والمرشحين. في الطريق إلى انتخابات عام 2023، يمكن القول: إن الانقسام الكلاسيكي بين اليمين واليسار لم يكن قاسيًا كما كان من قبل، وإن أيديولوجيا الشباب وانتماءهم الحزبي وهويتهم السياسية ليست جامدة. ستكون الكتلة الأهم التي ستؤثر في نتائج الانتخابات القادمة هي الدوائر ذات السلوك التصويتي الإستراتيجي بدلًا من الناخبين الأساسيين للأحزاب.

في هذا السياق، يتعين على الأحزاب والمرشحين إقناع الناخبين أنهم يحافظون على قاعدة 10٪ من الناخبين مع العمل على إقناع فئات الشباب على تأييدهم.

أيّ جمهورية؟

السؤال الكبير في انتخابات 2023 هو أي مرشح سيقود جمهورية تركيا إلى قرنها الثاني، وبأي نوع من الرؤية. كان من المتوقع أن يكون لهذه الرؤية خطاب يجمع بين محاسبة الماضي والحاضر مع كيف سيكون المستقبل.

إن الحاجة إلى تقديم هذه الرؤية ذات طبيعة تفرض إعادة تقييم جميع قضايا الحياة السياسية التركية. وهذا يشمل المناقشات حول نمط الحياة إلى قضايا الهوية، ومن الاقتصاد وطالبي اللجوء إلى السياسات الخارجية والأمنية واتجاه القادة إلى الجدل القاسي على جدول أعمال الانتخابات. وهذا لا ينطبق على تركيا فقط.

بالإضافة إلى استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وصعود اليمين المتطرف في أوروبا، نجد أنه حتى الديمقراطية الأمريكية كانت تواجه الانتخابات بأجندة كأنها «تتعرض لهجوم داخلي».

لم يصف الرئيس جو بايدن في الطريق إلى الانتخابات الفرعية في نوفمبر 2022، الانتخابات بأنها « حرب من أجل روح الأمة » فحسب، بل ذكر أيضًا أنه رأى الرئيس السابق دونالد ترامب وأنصاره على أنهم « تهديد » للولايات المتحدة.[10]

كان لخطاب « البقاء » مكانة مهمة في السياسة التركية منذ انتخابات نوفمبر 2015. وتنتقد الحكومة والمعارضة بعضهما بعضًا بمفاهيم مختلفة لـ »البقاء ». بينما يرى أعضاء الطاولة السداسية استمرار حكومة حزب العدالة والتنمية الحالية مسألة « بقاء »، فقد أعرب تحالف الشعب أيضًا عن رأي مفاده أن أي حكم محتمل من قبل المعارضة غير المنظمة سيؤدي بتركيا إلى مشكلات كبيرة، أي، لن تحكم تركيا باستقرار.

في هذا الصدد، ليس من المستغرب أن تشهد تركيا خطابات « خيانة » و «تهديد » و «بقاء » متنافسة في انتخابات عام 2023. ومع ذلك، بالنظر إلى أن خطابات التهديدات والبقاء سلبية، يجري تقييم الاختلاف الرئيس على أنه يعطي الأمل للناخبين ويقدم اقتراحًا مستقبليًا. إذا تذكرنا أن الوباء العالمي وعواقب الغزو الروسي لأوكرانيا جر العالم إلى أزمة الطاقة والغذاء والصراعات السياسية، يجب أن تتضمن هذه الرؤية بالطبع أين سيكون مكان تركيا في منافسة القوى العظمى.

« أيّ جمهورية؟ » ستكون الجمهورية الحاسمة؟ في أثناء الذهاب إلى انتخابات عام 2023؟ يمكن القول ضمن الإجابة عن السؤال : إن هذه الرؤية تتزامن مع بداية المئوية الثانية للجمهورية التركية ، ولهذا الأمر أهمية رمزية للغاية .

ظروف تشكيل الرؤية المستقبلية لحزب العدالة والتنمية

أعطى حزب العدالة والتنمية خلال فترة حكمه التي استمرت 21 عامًا ، الأولوية بشكل مكثف لسياسة التنمية في جميع المجالات ، مثل التنمية المحلية والتعليم والنقل واستثمارات البنية التحتية .[11] ورغم كل الانتقادات التي وُجِّهت من المعارضة ، إلا أنها لم توقف إنجازات مشروعه الضخم ، وشارك الحزب الناخبين بأهدافه في تحركات تنموية واستثمارية كبيرة في كل فترة انتخابية ، وحتى الانتخابات القادمة . بعبارة أخرى ، بالرغم من الاضطرابات السياسية بعد عام 2013 ، فقد حاول الحزب تنفيذ الاستثمارات الإستراتيجية التي سيجري جمعها في الذكرى المئوية للجمهورية التي تدّعي نقل تركيا إلى مرتبة أعلى . إذ نفّذ مشروعات كبرى في مجالات مختلفة من السيارات المحلية إلى الصناعات الدفاعية والمفاعلات النووية واكتشاف الموارد الجوفية ووضعها في خدمة البلاد .

في هذا السياق ، يمكن إدراج الموضوعات المطروحة أمام حزب العدالة والتنمية في الطريق إلى انتخابات 2023 على النحو الآتي : (1) المشكلات الاقتصادية ، (2) قضية اللاجئين ، (3) التوقعات الاجتماعية ، (4) تحديد المشكلات التي تنشأ في الفترة الانتقالية للنظام السياسي وإخضاعه للإصلاح ، وإسباغ الطابع المؤسسي على النظام ، (5) زيادة كفاءة الموارد البشرية للدولة والسياسة وتحفيزها ، (6) ضمان إسباغ الطابع المؤسسي وتحسين الإصلاحات الديمقراطية ، (7) استكمال استثمارات الرؤية والمشروعات ذات القيمة المضافة العالية التي من شأنها زيادة القدرة التنافسية للبلد في الاقتصاد العالمي . (8) الانتقال في نهاية المطاف إلى الصناعات الجديدة التي تعتمد على التكنولوجيا بشكل مكثف .

إن حزب العدالة والتنمية عمل في وقت أبكر من المعارضة في خلق رؤية تستجيب لكل هذه القضايا . وأعطت الأحزاب السياسية الموحدة على الطاولة السداسية الأولوية للجهود الرامية إلى وضع تقويم انتقالي وبرنامج حكومي مشترك من أجل إدارة خلافاتها الأيديولوجية وتنافس المرشحين . تتوافق السياسات القومية والكمالية والليبرالية والمحافظة والهوية العرقية لخلق رؤية مشتركة لتركيا مع جهد صعب . بالنسبة للمعارضة ، يتعين على حزب الشعب الجمهوري ، والحزب الجيد ، وحزب السعادة ،

وحزب المستقبل، وحزب الديمقراطية والتقدم، والحزب الديمقراطي وحزب الشعوب الديمقراطي- تقديم تنازلات على أساس الهيكل والفاعل والهوية والأيديولوجيا، وهنا فإن تقبل ذلك من قبل قواعدها ينطوي على صعوبة جدية وكبيرة. ومع ذلك، كان حزب العدالة والتنمية قادرًا على وصف أفعاله الأخيرة وتقديم وعود جديدة بالإشارة إلى حكمه الذي استمر 21 عامًا.[12]

بناءً على الإرث الذي اتخذ فيه الانقلابيون قرارات حاسمة/ استثنائية، يُعَد حزب العدالة والتنمية لاعبًا مؤثرًا للغاية في حياتنا السياسية؛ لأنه أظهر أن السياسة يمكن أن تغير تركيا.

وحتى إحباط محاولة الانقلاب في 15 يوليو والقدرة على تغيير نظام الحكم هي قضايا لم تجر مواجهتها في فترة التعددية الحزبية؛ لهذا السبب، منع حزب العدالة والتنمية، تصفيته من خلال الانقلاب الذي جرت تصفية الحزب الديمقراطي عبره سابقًا، ونأى بنفسه عن مصير الأحزاب اليمينية، مثل حزب الوطن الأم وحزب الطريق القويم.

يجمع حزب العدالة والتنمية، الذي يدمج بين الاستمرارية والتغيير في قضايا الهوية، بين تجربة إجراء إصلاحات في طبيعة «الثورة الصامتة» مع ممارسة نقل تركيا إلى نهج استباقي في السياسة الخارجية والأمن. وتشكل قدرة رئيس حزب العدالة والتنمية أردوغان على إقامة جسر من التفاعل بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية فرصة مهمة للوصول إلى الناخبين. وقد استغل أردوغان هذه الفرصة بشكل فعال خلال فترة التحول في إصلاحات الاتحاد الأوروبي، وفي أثناء اضطرابات الثورات العربية، وفي أثناء فترة الصراع مع العواصم الغربية بعد 2013 و2016. أصبح أردوغان، الذي أظهر أداءً مماثلًا خلال وباء فيروس كورونا، الزعيم الأكثر ذكرًا في الدبلوماسية مع ممرّ الحبوب وتبادل الأسرى في الحرب الروسية الأوكرانية.

ومن أكثر القضايا إثارة للاهتمام قدرة الرئيس أردوغان على شرح التوتر في السياسة الخارجية وسياسة التطبيع[13] للناخبين. يمكن أن يفسر البحث عن التكامل مع الاتحاد الأوروبي، والتوتر في شرق البحر الأبيض المتوسط، والتقارب مع روسيا وتأثير كل ذلك على الناخبين.[14] وبينما شدد حزب العدالة والتنمية على هدفه المتمثل في جعل «تركيا الجديدة» أقوى، وهي التي تخلصت من الوصاية وعززت موقعها الدولي- أعرب حزب الشعب الجمهوري وأحزاب أخرى في كتلة المعارضة عن خطاب «تركي جديد» مختلف مع الشعار: «الآن هو وقت الديمقراطية».

سيكون من المفيد إعطاء مثال لتوضيح النهج التوليفي لحزب العدالة والتنمية بشأن قضايا الهوية . كان برنامج الاحتفال بالذكرى المئوية ليوم النصر في 30 أغسطس 2022م في المجمع الرئاسي مليئًا برموز حزب العدالة والتنمية المثالية « تركيا القوية » . إذ جرى عرض تلاوة القرآن في حديقة المجمع ، والعلم التركي ، وصورة مصطفى كمال ، والمَسيرات التي قدمتها ستّ عشرة مجموعة من الفنانين وفرقة « المهتر » بوصفها قِيمًا ورموزًا مشتركة للهوية الوطنية التركية .

إن هذه الرموز التي تؤسس استمرارية الحزب الجمهوري العثماني هي أيضًا مؤشر على أننا وصلنا إلى توليفة من النقاشات الصعبة في التحديث التركي تحت حكم حزب العدالة والتنمية . مرة أخرى ، أظهر اتصال الفيديو بالجنود الأتراك الذين يعملون لضمان السلام في أذربيجان وليبيا وقطر والصومال والبوسنة والهرسك بالاحتفالات- دور تركيا الجديد والفعال في النظام الدولي ، ويوضح أن الأمة التركية التي خاضت النضال الوطني مع رموز برنامج الاحتفال ، تحولت إلى قوة تحمل الاستقرار والأمن للمناطق المحيطة ببلدها بعد قرن .[15]

مقترح حزب العدالة والتنمية المستقبلي: رؤية « مئوية تركيا »

أخذ أردوغان ، الذي بدأ الحملة الانتخابية لعام 2023 مبكرًا ، زمام المبادرة في تحديد الخطاب مع رؤية « مئوية تركيا » من خلال توسيع مجال السياسة بمبادرة العلويين والتنظيم الدستوري للحجاب . وفي 28 أكتوبر 2022 ، قبل يوم واحد من الذكرى التاسعة والتسعين للجمهورية ، أعلن أردوغان عن رؤيته لمئوية تركيا .

وتضمن الفيديو الذي نُشر على حساب أردوغان على مواقع التواصل الاجتماعي في 27 أكتوبر 2022م الذي عُرض في القاعة في أثناء خطابه- أدلة مهمّة حول وثيقة الرؤية .

كان الفيلم الذي يحكي القصة غير المكتملة لشاكير زومري ، أحد الأسماء البارزة في صناعة الدفاع التركية ، الذي اتخذ إجراءً بنّاءً على طلب مصطفى كمال أتاتورك- تم عرضه بالجملة التالية : « مع رؤية مئوية تركيا ، التي سوف نرفع من إنجازات بلدنا وحضارتنا وسوف تتحقق خطوات عمرها قرن من الزمان ، ونأمل أن تصبح أحلامنا حقيقة » .

يشير هذا الفيلم القصير إلى إطار يقرأ التحديث التركي باستمرار ، ولكنه يسلّط الضوء على الاختراقات الثورية في عهد أردوغان . ويوضح أن أحلام مؤسس الجمهورية تحققت خلال أكثر من عشرين عامًا في السلطة لحزب العدالة والتنمية من صناعة الدفاع

إلى السياسة الخارجية، ومن التعليم إلى التكنولوجيا، رُويت «قصة صعود تركيا» من خلال رسم خط أتاتورك– أردوغان.[16]

يمكن التعبير عن رؤية أردوغان لمئوية تركيا على أنها دعوة إلى «استكمال بناء تركيا العظمى والقوية معًا». الشمولية هي أوضح ادعاء للحديث عن الرؤية:

تمثل رؤية مئوية تركيا سياسة الوحدة بدلًا من سياسات الهوية، إنها رؤية لسياسات التكامل بدلًا من سياسة الاستقطاب، وسياسة الاحتضان بدلًا من سياسة الإنكار، وسياسة الحرية بدلًا من سياسة الهيمنة، سياسة الحب بدلًا من سياسة الكراهية.

واسم مئوية تركيا بداية جديدة للجمع بين الأعمال الحقيقية والقبول الصادق، ووضع القيم الإنسانية قبل التعصب الأيديولوجي، وتفضيل التنازل عن الحقيقة للتعصب الأعمى، وتحويل اتجاه أولئك الذين يديرون ظهورهم للحقيقة إلى الحقيقة، حتى نتجه جميعًا نحو أهداف أكبر.[17]

مرة أخرى، لوحظ أن الحزب منفتح على الإسهامات المختلفة لهذه الرؤية حيث أن الجميع مدعو «للحديث والمناقشة والاقتراح» حتى 29 أكتوبر 2023. وقد قال أردوغان في أثناء توجيهه هذه الدعوة: «نبني معًا، ونخلق أرضية جديدة للإجماع الوطني، وتتويج تركيا بهوية جمهورية ديمقراطية تشاركية، وإعادة تأسيس محور السياسة من خلال العمل، وبدء فترة من الحرية الإيجابية تنهض وتثري بالاختلاف وتخرج من غرف الصدى».[18]

كانت حجة أردوغان الرئيسة في خطاب رؤية لمئوية تركيا هي «تعويض أوجه القصور في القرن الأول لجمهوريتنا وإكمال الاستعدادات للمئوية الثانية في عشرين عامًا».

تعكس هذه التصريحات رغبة قوية في بدء حلم القرن التركي. ومن بين الأهداف الارتقاء ببلدنا فوق مستوى الحضارة المعاصرة. لجعلها قوة حكيمة وعادلة ومهيمنة وترقيتها بين أكبر عشر دول؛ هو التأكد من أن تركيا، التي تقع على العتبة الحرجة، في الطليعة.[19]

إن الموضوعات التي يستخدمها أردوغان لتحديد المئوية الجديدة للجمهورية معلقة أيضًا في أركان حلبة أنقرة: الاستدامة، والسلام، والنجاح، والثقة والاستقرار، والإنتاج، والكفاءة، والطاقة، والرقمنة، والاتصال، والعلم، والتنمية، والقيم والصلاح والرحمة والاستقلال والمستقبل والشباب.[20]

كشف أردوغان في خطابه عن الرؤية، الذي أرسى استمرارية النظام السلجوقي-العثماني-الجمهوري، عن نيته «استكمال» التحديث التركي بالرموز والمفاهيم التي استخدمها:

«أقف أمامكم بزعم تمثيل أمانة تمتد من السلطان ألب أرسلان إلى عثمان بك، ومن السلطان الفاتح محمد إلى ياووز سلطان سليم، ومن عبد الحميد خان إلى الغازي مصطفى كمال واليوم».[21]

يمكن التعبير عن جوهر خطابه على أنه هدف إلى تبني المثل العليا للجمهورية والانتقال إلى فترة جديدة من الصعود. ومن خلال خطاب الرؤية هذا، أعلن أردوغان أنه يرى نضاله السياسي في قلب مشروع الجمهورية الذي بدأ بمصطفى كمال أتاتورك. ووصف هدفه في تحويل تركيا إلى ممثل عالمي من خلال تحريره من الوصاية الداخلية والخارجية بـ»التفاحة الحمراء الجديدة» واستخدم العبارات الآتية:

« نتشارك مع البشرية جمعاء ما يقال : إن مئوية تركيا هي أيضًا اسم ثورة ستجلب الديمقراطية والتنمية والسلام والازدهار إلى جميع أنحاء العالم، بدءًا من بلدنا ومنطقتنا ».[22]

يعلن حزب العدالة والتنمية من خلال تصوره لمئوية تركيا رغبته في إبعاد السياسة عن الاستقطاب السياسي القائم حول « الأيديولوجيا والهوية والدين والعرق » ووضعها على « القيمة والعمل والعمل والإسهام ».[23] من خلال هذا البيان، يمكن القول : إن حزب العدالة والتنمية، بينما يرى في برنامج المعارضة « القرن الثاني للجمهورية » بوصفه محاولة للعودة إلى النظام القديم، وضع لنفسه هدفًا يتمثل في طرح « رؤية جديدة للسياسة والمجتمع والدولة ».

وفي هذا الصدد، يُنظَر إلى الانتقال إلى نظام الحكم الرئاسي على أنه خطوة من شأنها تعزيز السياسة في فترة مبكرة من أجل « ضمان استقرارها السياسي في القرن الجديد ».[24]

خاتمة

قدّم حزب العدالة والتنمية في الطريق إلى انتخابات عام 2023 بعد 21 عامًا من الحكم المتواصل « اقتراحه المستقبلي » لتركيا تحت إدارته من خلال رؤية مئوية تركيا. واستنادًا إلى خطاب شامل وحازم، هدفت هذه الرؤية إلى وضع إطار للقرن الثاني من الجمهورية، وتكريس الاستقرار، وتأكيد الثقة بالنفس في وقت كان النظام الدولي يمر فيه بأوجه عدم يقين كبيرة.

بالنظر إلى مناقشات نظام الحكم الرئاسي والنظام البرلماني المعزز التي تحدد جدول أعمال انتخابات 2023، يمكن القول : إن التنافس الدائر بين الحكومة والمعارضة حول الرؤية ليست الحالة العادية التي تسبق الانتخابات.

إن رؤية « مئوية تركيا »، التي تطرح خطاب تحويل تركيا إلى قوة عالمية في العصر الجديد من قبل الرئيس أردوغان- تدعي الجمع بين المثالية المحتملة للقيم وواقعية التكيف مع الظروف.

إن رؤية مئوية تركيا، التي تؤكد الرغبة في تحقيق الرخاء والحرية والعدالة للجميع- تشير إلى الواقع القاسي لعالم المنافسة الدولية. وهنا تتوافق أهداف، مثل « إنشاء مصالح مشتركة بنظام قائم على القيم والإنصاف » مع الواقعية التي لا تتطلب البحث عن حل وسط فقط، ولكن أيضًا القدرة على المخاطرة بالتوترات.

لدى حزب العدالة والتنمية خبرة في التغلب على خطر الإطاحة به عدة مرات، فقد واجه خلال حكمه أزمات مثل المذكرة الإلكترونية عام 2007، وقضية الإغلاق عام 2008، وأحداث حديقة جيزي (2013)، ومحاولات الانقلاب القضائي في 17-25 ديسمبر (2013) ومحاولة الانقلاب في 15 يوليو 2016، وواجه كل هذا بدعم من صندوق الاقتراع ومن الجمهور. ويمكن رؤية كل هذه العناصر المؤثرة في رؤية مئوية تركيا التي قدمها أردوغان قبل انتخابات عام 2023.

تدّعي رؤية مئوية تركيا التي قدّمها أردوغان لانتخابات عام 2023 تعزيز مكاسب تركيا في السياسة الخارجية والأمن وتعزيز السياسات الشاملة في الداخل، ويؤكد فكرة «خلق إجماع وطني جديد» يضمن المشاركة الفعالة لمجموعات الهوية مثل الأكراد والعلويين.

وتتبنى الرؤية الاختراقات «الثورية» في القطاعات الإستراتيجية، مثل التكنولوجيا والدفاع والطاقة بوصف ذلك هدفًا أساسيًّا. ويمكن الوقوف بوضوح في انتخابات عام 2023 على تركيز الأحزاب السياسية والمرشحين في مقترحاتهم ورؤاهم المستقبلية على الرغبة في دخول القرن الثاني للجمهورية على أنه قرن «تركيا الجديدة».

الهوامش والمراجع:

1. Yalçın Akdoğan, AK Parti ve Muhafazakar Demokrasi, (Alfa, İstanbul: 2014).

2. Burhanettin Duran ve Nuh Yılmaz, "Whose Model? Which Türkiye?", Foreign Policy, 8 Şubat 2011; "Ortadoğu'da Modellerin Rekabeti: Arap Baharından Sonra Yeni Güç Dengeleri", Türk Dış Politikası Yıllığı 2011, ed. Burhanettin Duran, Kemal Inat ve A. Resul Usul, (SETA Yayınları, İstanbul: 2012), s. 15-87.

3. للاطلاع حول تحول السياسة الخارجية التركية، انظر:

Kılıç Buğra Kanat, Theorizing the Transformation of Turkish Foreign Policy", Insight Turkey, Cilt 16, Sayı: 3, (2014), s. 65-84.

4. Burhanettin Duran, "Arap İsyanlarında On Yılın Muhasebesi ve Türkiye'nin Yeri", Arap Devrimleri: Değişim ve Süreklilik, ed. Ramazan Yıldırım ve Mahmut Alrantisi, (SETA Yayınları, İstanbul: 2021), s. 15-36.

5. للاطلاع حول إرهاب حزب العمال الكردستاني في المناطق الحضرية، انظر:

Murat Yeşiltaş ve Necdet Özçelik, When Strategy Collapses: The PKK's Terrorist Campaign, (SETA Yayınları, İstanbul: 2018).

أنظر أيضا حول عملية الحل:

Talha Köse, "The Rise and Fall of The AK Party's Kurdish Peace Initiatives", Insight Turkey, Cilt:19, Sayı: 2, (2017), s. 89-115.

6. للاطلاع على التصور الاجتماعي لمقاومة 15 تموز، انظر:

Nebi Miş ve diğerleri, Demokrasi Nöbetleri, (SETA Yayınları, İstanbul: 2016).

7. للاطلاع على تأثير محاولة انقلاب 15 يوليو على السياسة التركية، انظر:

Burhanettin Duran ve Cem Duran Uzun (ed), 15 Temmuz Sonrası Türkiye, (SETA Yayınları, İstanbul: 2022).

8. Burhanettin Duran, "AK Parti'nin İdeolojik Dönüşümünün Kodları", Kuruluşundan Bugüne AK Parti: Siyaset, ed. Nebi Miş ve Ali Aslan, (SETA Yayınları, İstanbul: 2018), s. 47-74.

9. Elif Er ve Canberk Öztürk, "6'lı Masanın Anayasa Değişikliği Önerisi Açıklandı", Milliyet, 28 Kasım 2022.

10. "Remarks by President Biden on the Continued Battle for the Soul of the Nation", The White House, 1 Eylül 2022

11. Yunus Şahbaz, Türkiye'de Sağ Kalkınmacılık ve AK Parti, (SETA Rapor, İstanbul: 2022).

12. Burhanettin Duran, "AK Parti ve Türkiye'nin Geleceği", Kriter, Sayı: 71, (Eylül 2022), s. 6-8.

13. للاطلاع على وضع مسعى التطبيع في الشرق الأوسط وسياسة تركيا، انظر

Burhanettin Duran, "Ortadoğu'da Normalleşmenin Geleceği ve Türkiye", Türk Dış Politikası Yıllığı 2021, ed. Burhanettin Duran, Kemal İnat ve Mustafa Caner, (SETA Yayınları, İstanbul: 2022), s. 11-36.

14. يمكن سرد الصفات القيادية البارزة لأردوغان على أنها قيادة كاريزمية، وقدرته على تجديد نفسه دون قطع علاقاته مع الناخبين، ومكافحة الوصاية، والاستخدام الفعال للوظيفة التحويلية للسياسة الخارجية ، وقدرته على إدارة الأزمات ، وقدرته على التكيف من خلال قراءة الظروف السياسية الداخلية والخارجية جيدا، للاطلاع أكثر:

Burhanettin Duran, "Türkiye Yüzyılı Vizyonu Nedir, Ne Değildir?", Kriter, Sayı: 74, (Aralık 2022), s. 6-8.

15. "Büyük Zafer'in 100. Yıl Dönümü... Cumhurbaşkanı Erdoğan: Mazlumların da Umudu Olan Türkiye'nin İnşası Engellenemeyecektir", Hürriyet, 30 Ağustos 2022.

16. قبل بدء خطاب الرئيس أردوغان في أنقرة، حيث شارك في حفل لرؤية "قرن تركيا"، جذبت الموسيقى والعروض المرئية ألوان مختلفة من تركيا، وخاصة للشباب. الدعوة الرئيسية للمرئيات، والتي هي انعكاسات البحث عن بداية جديدة وكان أبرزما قاله هو: "دعونا نوجه وجوهنا إلى كل من الشرق والغرب، ولكن نحو الحقيقة الحقيقية"، للاطلاع:

"Türkiye'nin Yüzyılı' İçin Büyük Gün! Başkan Erdoğan Vizyon Belgesini Açıkladı: İlk Hedefimiz Yeni Anayasa", Sabah, 28 Ekim 2022.

17. "Cumhurbaşkanı Recep Tayyip Erdoğan'ın 'Türkiye Yüzyılı' Tanıtım Toplantısı Konuşması", TCCB, 28 Ekim 2022, https://www.tccb.gov.tr/assets/dosya/2022-10-28-Türkiye_yuzyil.pdf, (Erişim tarihi: 31 Aralık 2022).

18. "Cumhurbaşkanı Recep Tayyip Erdoğan'ın 'Türkiye Yüzyılı' Tanıtım Toplantısı Konuşması".

19. Burhanettin Duran, "Türkiye Yüzyılı Vizyonu Nedir, Ne Değildir?", Kriter, Sayı: 74, (Aralık 2022), s. 6-8.

20. "Cumhurbaşkanı Recep Tayyip Erdoğan'ın 'Türkiye Yüzyılı' Tanıtım Toplantısı Konuşması".

21. "Cumhurbaşkanı Recep Tayyip Erdoğan'ın 'Türkiye Yüzyılı' Tanıtım Toplantısı Konuşması".

22. "خطاب الرئيس رجب طيب أردوغان في الاجتماع التعريفي لرؤية "قرن تركيا"، وانتقدت المعارضة رؤية القرن التركي على أساس "المصداقية". وقد أشار المنتقدين الذين تجمعوا حول الحجة القائلة بأنه "لا يمكنك إقناع أي شخص بعد هذه الساعة" إلى أن أداء حكومة حزب العدالة والتنمية التي تأسست قبل عشرين عاما لا يتوافق مع اقتراح "استبدال سياسة الاستقطاب بسياسة الاندماج".

23. يرى إرتان أيدين، الذي يدير الحملة الانتخابية لحزب العدالة والتنمية لعام 2023، أن الهدف هو تمهيد الطريق لسياسة قائمة على الجدارة والإنصاف مع فلسفة "دع أولئك الذين يضيفون قيمة يكونون قيمين". ويؤكد أن الحزب يدعو تركيا إلى بدء مسيرة معا ستكون قرن من الحس السليم والحقيقة، استنادا إلى فكرة أن تركيا لا ينبغي أن تستهلك القرن الحادي والعشرين في معارك القرن العشرين. للاطلاع أكثر:

Ertan Aydın, "Türkiye Yüzyılı Değeri ve Doğruyu Esas Alan Bir Vizyon", Kriter, Sayı: 74, (Aralık 2022), s. 15.

24. Nebi Miş, "Cumhuriyetin Yeni Yüzyılında Karşılaştırmalı Siyaset", Kriter, Sayı: 74, (Aralık 2022), s. 19.